

## ناصر قنديل

بالتحية إلى انتفاضة شباب فلسطين وصباياها، نبدأ «حديث الجمعة» هذا الأسبوع، وذلك عبر «مختصر مفيد»، والإشارة إلى تكرار مشهد خطف الانتفاضة من الخبر الأول. وبعد الصباحت و«قالت له» و«رياضيات في الكلام»، وما تحمله هذه النوافذ من حبّ للوطن والشعب والحبيب. نبقى مع المشاركات، بين شعر ومقال، وما فيهما من معان ورسائل.

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

● خلال شهر ونصف الشهر الماضيين، شكلت الانتفاضة الفلسطينية الخبر الأول بما فرضته من وقائع وحقائق تخطت التعتيم «الإسرائيلي» على القضية الفلسطينية والتهمزّب من استحقاقات تفاوضية لم تعد قادرة على تلبية متطلباتها، في ظل عجز عسكري مقيم على ضفاف القرار «الإسرائيلي»، فسقط الانسداد في العنوان الفلسطيني في قبضة شباب الانتفاضة مدخلا إلى صراع مفتوح سلاحه الطعن والدهس، الذي لا يبتظر مال العرب ولا فتح مستودعاتهم، ولا يحتاج إلى أنفاق حركة حماس، ولا إلى قرار سلطة رام الله تسليح شباب الانتفاضة. ولا يملك «الإسرائيلي» قدرة مصادرة سلاحه وكمونهات. ولا فالسيارات والسكاكين جزء من حياة يومية للفلسطينيين وغير الفلسطينيين. ويبقى شرط واحد يصعب أن يملكه غير صاحب القضية، هو قرار الذهاب إلى الموت الأكيد بعد تنفيذ المهمة، والشعار «أحد وبأحد ونبقى وترحلون».

● كان الغرب مع الأيام الأولى للدخول الروسي على خط الحرب في سورية قد فشل في تحويل هذا الحدث إلى سجلان في الرأي العام، وهو لا يملك بدائل واقعية بعدما صنع عنوان الحرب على الإرهاب، واعترف بالعجز عن الفوز بها من دون قوة برّية لا يملكها. وجاء الروس بمسكون بيد الجيش السوري، وصاروا هم البديل الواقعي لحرب قال الغرب إنها حرب الإنسانية جمعا. وصار الخبر عن الغارات الروسية وتقدّم الجيش السوري خبرا إشكاليا لقيادة الغرب، لكنه ليس كذلك لمواطنيه.

● حيزت الانتفاضة مكانة الخبر الأول بجديد سلاحها وشجاعة شبانها وتناسل أجيالها. فصارها هي القصة، و«إسرائيل»، تخسر كل يوم، بعضا جديدا من رصيدها لدى الرأي العام الغربي. قتل المدنيين وحشيا وقتل شباب فلسطين وصباياها استباقيا، تنقلهما تسجيلات الفيديو على «يوتيوب»، فضيحة متصلة ل«إسرائيل، ومن يتضامن معها أو يدافع عنها. وبلغ التفاعل في الرأي العام الغربي الحد الذي صار معه مطلب الانتفاضة المتكرر بالحماية الدولية للقدس مطلبا مستساغا في الشارع الإنساني على مساحة العالم. اضطرت معه فرنسا التي يحكمها فريق تعتبره «إسرائيل» في مقدمة أسدقاتها، للتقدم

## رسالة من «داعش»... وأخرى إليه!

«نحن أهل الإرهاب. نحن من لا يعرفون الحياة إلا موتاً لآخر. ولا نسلك للموت طريقاً إلا الغدر. نحن من لا نشبع أعينهم إلا من مناظر الأشلاء. ولا تترتوي قلوبهم إلا من أبحر الدماء. نحن من نقود الإرهاب نجحة مذبوحة مقطعة الأوصال، لننوّع أعضائها على كافة البلدان.

نحن من لا دين ولا عقيدة لهم إلا إراقة دماء الأبرياء. نحن داعش سوف نجعل النور ظلماً يسود العالم كله. وسنفجر في كل مكان، عربيا وأجنبيا. فإن إرهابنا لا يرحم، وهو ممولّ ولا مدافع عن وجودنا، لأن وجودنا يكون بإلغاء الآخر. من دون حدود لهذا الإلغاء. فالنتفنّ في خطف الأرواح هوية داعشية. ووطن وانتماء».

وأنا أقول لكم من قلب سورية الأسد، وبلسان كلّ من نبض قلبه بالمقاومة داخل بلدي وخارجي.

إن رسالتكم لاتعنيان، وهويكم العبرية نهاوت أمام سموخ الأرواح. وعطاء الدماء لمن لا يشبع، فحنّ بحر من العطاء. لا يخفيانا ذلك الموت الذي تنياهون به. فهو أرحم ما يمكن أن نقدّمه في سبيل الدفاع عن قضيتنا. وإن كان إلغاء الآخر هو وجودكم، فنحن موجودون بفكرنا وضموننا ونباتنا وواقعنا وإحساننا لمبادئنا. موجودون بعزتنا وكرامتنا، وتاريخنا الأصلي، لا بأجساد ستكون هي فقط لقمة سائغة لإلغائكم الصهيوني. ولكنني أتمني راجية أن تصل رسالتكم. إلى داعيكم وموئليكم والمدافعين عن وجودكم، فنكون لهم خير دواء.

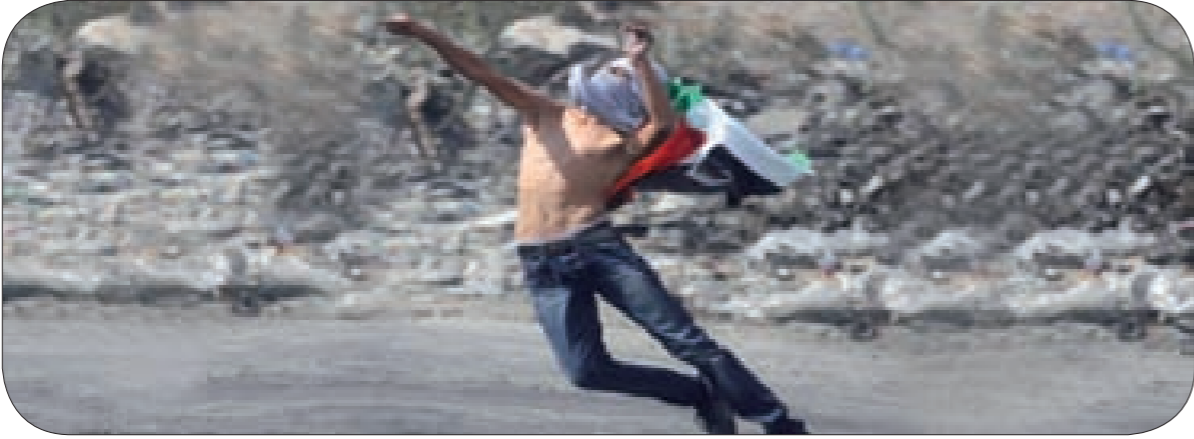
نحن شعب آبي نبيل الأخلاق، ولم نتعود يوما أن نشمت بموت الأرواح. ولكن حياة السلام والأمان رغبة ومطلب لكل إنسان في أي بقعة كان. ومهما كانت طائفته ولونه ودينه وعقيدته، ففي النهاية هو إنسان، والإنسانية ليست حكراً على هولاند وأوباما وأردوغان وآل سعود وقطر.

صدقوني يا عبدة الشيطان، وشذاذ الآفاق. إنكم بعيدون كل البعد عن تلك الإنسانية، وبعيدون كل البعد عن ذلك التكليف بحماية سلام الشعوب والأوطان، ذلك التكليف الذي فاق حدود طائقتكم فانفجر في أعضائكم قنبلة إرهاب. بالله عليكم فكافكم تخريفاً. فكافكم جبروتا وقتلا لتلك الأرواح لرضاء غروركم، وإشباع خزانّكم المالية من النفط الأسود، وتلك العباءات الملغومة الممتلئة بكل مزابل والحياة نفاياتها وقدراتها.

لا أعرف إن كان هولاند يستطيع أن يرء على رسالة أحيابه «الدواعشي» بعد الخيبة التي سكنت قلبه. خيبة لا تخرج عن بوتقة الغياء. فهي مولودة من رحم الغباء بامتياز. ولا أعرف إن كان هناك ثمة صعوة للضمير بعد موت العشرات. ولن أقول يؤسفني أن الضمير لم يصحّ عندما رحل الملايين منا... لأن تلك الملايين سافرت أجسادا وبقيت أرواحا ولادة فكرا ومقاومة. وهذا الفن هو هوية وجودنا. فنحن لا نزال موجودون ولم نرحل. وإن حدث وتحققت صعوة الضمير تلك، فهي حتما ليست ولا يمكن أن تكون من أجلنا. فإن من ربي الضيع في أعضائه سنينا لنيتش أجسادنا. ولم يروه الاحمل وديعا، فإنهم لن يحاولوا التخلص منه الا عندما غرّز أنيايه في أجسادهم وأوجعهم... فعبقت راحتته تنتنن من أنفاسهم.

وأخيرا، أريد القول هينبا لمن يتعظ، وهينبا لمن يترك بصمة طيبة تحمله طيبا إلى الله وتخلده طيبا في ذكراه... وليسمع العالم كله أن كلامي ما هو إلا صرخة وجع على موت الإنسانية أشلاء في كل زمان ومكان.

## البناء



## 5 حديث الجمعة

### صباحات

● لو جئتم بالانتحاريين من طرابلس وصيدا والمخيّمات الفلسطينية، لن تأخذونا إلى الفتنة. فالرُء في حلب. إن كنتم رجالا أخرجوا واثبتوا في قتالنا هناك، وقرّيبا جدّا تخرج حلب إلى الحرية وعودتنا خضراء.

من يجمع أكوام النفايات في فناء داره ليرميها أمام بيوت الآخرين، سيأكله البعوض.

● سيد هولاند: من باريس عاجل. من يربط الحرب ضدّ الإرهاب بنتخّي الأسد سيسلم رئاسة بلده إلى «الخليفة أبو بكر البغدادي» قبل أن تنتهي ولايته. ● الحضارة مدرسة للشعوب. فقد حدث أن وقع تفجيران: واحد في ضاحية بيروت الجنوبية، وآخر في باريس. وفي الأول اتهم بعض الإعلام فلسطينيين بالتفجير. وفي الثاني اتهم بعض الإعلام سوريين بالتفجير. فاستأقت الضاحية وقد جرف مخيم برج البراجنة الفلسطيني المتداخل مع الضاحية. واستأقت باريس على قائدها يقول: سنحمي مخيم النازحين السوريين بأشفار عيوننا، وستبقى سورية قضيتنا. قال الصباح: إن كان ذلك صحيحا فيستحق الفرنسيون والباريسيون خصوصا لقب مدرسة الحضارة. وإن كان العكس صحيحا، فبفس العالم الذي لا يعرف للحضارة مقياسا، وتفتته أقدانّ الغانبات وربطات العنق ليصدر أحكامه عن الحضارة. فالضاحية لا «ليدو» فيها ولا «مولان روج» ولا وأجهاث الشانزليزيه ولا برج إيفل... لكن لا هولاند فيها أيضا... فيها السيد!

● عندما يتحدّث الرجل أمام حبيبتة عن إفتتانه بامراة أخرى، ويسخر من غضبها، كمن يمتدح مفاتن وطن آخر تهيدا للرحيل، ويحاضر بالوطنية لأن الافتتان ليس ملاحظة عابرة للنظر، ليصير موضوع حديث. كما الانتباه لإيجابيات بلاد الغير وحبسناؤها، بل هو فعل لا يستقيم بانتجاهين ماء، والبوح به إعلان عن شعور بعدم الإشباع... وتكراره ضياع للمقاييس.

● الورود وجدت لتأسر الناس بعطرها وخليط ألوانها وإيهاره، لكن اقتنائها ليس إلا للتباهي وبداية نهاية روحها. والمرأة عندما تؤخّذ بمن يمتدح جمال آنوثها تبحث عن صك عبوديتها لتوضع في إناء حتى تذبل... الشرييون يعيشون عقدة النقص تجاه الغرب، ولا يرون شهادة تحضرهم إلا مهوررة بتوقيعه... من النساء من تعيش عقدة النقص تجاه الرجل مهما تحدّثت عن التحرر والمساواة وتباهت بمواهبها ونضجها، فتتميل إلى الرجل الذي ترى فيه سطوة الذكورة على الأنوثة، ويجذبها الرجل الذي يفتنّ بجمالها ويسعى إلى اقتنائه، فتطمئنّ لعدما.

● عندما يموت الناس لأجل الوطن ويعرّون أنفسهم بوعد الجنة، يختلفون عن الذين يموتون لأجل الجنة لأنهم يخزبون الاوطان.

### قالت له

قالت له: بعض الشباب يولدون وهم يشعرون أنهم منذورون للسفر، ويقعون بالحبّ وهم في طريقهم إلى الحلم. وحلمهم بالسفر أن يكونوا قبطانا على ظهر سفينة، ويتجانبهم الحبّ مع الحلم. ويحاولون التوفيق باختراع الحلول الوسط. وأنا لا أريد دورا يخربّ عليك الحلم، ليس من باب التصحية، إنما من باب إنانيتي في الحبّ مرّتين. فمرة أنا لا اتقاسمك مع أحد آخر، فكيف مع حلم آخر؟ وأنانيتي الثانية أنني أريد تجنب نفسي دور مخربّ على أحلامك، أو يقاسمها وقتك ونفسك وروحك. وأعذب نفسي بردود فعلك عند كل منحنف، ترميني بنظرات اللوم، مفترضاً أن وجودي سبب عثراك. وفي قمة التحلي بالأيثار والتضحية من باب الانانية، قررت أن أهبك حزيك وحقك بالرحيل، وخوض الحلم. ومتى خضت أحلامك، صرّت صالحا للحبّ، وصرّت لا تقبس جدواه بقدر اقترابك من الحلم. فأحلبك لا يحيا إلا إذا صار الحلم الوحيد. والعشاق الذين يتعبون ويتعبّون ويتسببون وعذاب أحبائهم، هم أصحاب الاحلام التي لم تتحقق، وقطعها الحبّ في منتصف الطريق. فلا أريد معك تعويضا عن ملاقاتي في منتصف الطريق، ولا أن تعود معي إلى أوّلها. والأكيد أنني لن أشاركك الطريق التي تخصك لي نهايتها، وهي ليست طريقي، وهي ككل طريق مليئة بالمفاجآت. إنما ستكون مفاجآتنا سببا لفراقنا. فنخّ حلمك وأمض، وقلبي سيدعوك بالتوفيق. وإن بقي من العمر ما يكفي بعد نجاحك أو فشلك، وبقي لي مكان في طريق جديدة نرسمها معا، ستجندني أنتظر.

فسمع وهنّ رأسه وقال: أحترم قرارك. وقبل أن يمضي قالت: يحترم الرجال آراء النساء عندما تناسب مقاسات قراراتهم وتجنّبهم حرج الاعتراف بالهروب...ومضت!

### رياضيات في الكلام

- يسعى الناس إلى أهداف ويتحدّثون عن سواها ويصلون إلى غير الإنتين.
- الطباع الباردة لأصحاب الطباع الحارّة خير دواء للشراكة الطولية في الحياة والتجارة، فتمنحها الاستقرار على رغم التذمر. والحاررة في الطباع تقيد الشراكات العابرة والموتقة، فتمنحها الحيوية على رغم المشاكسات.
- الحبّ والصداقة كالالماس، لا تختبر أصالته إلا النار، لكنه يصير رمادا.
- إذا أحببت بقوة حرّر من تحبّ من أسر جميل معاملتك واهتمامك. فإن كان حبيبا وجدته، وإن لم تجده فهو لم يكن يوما إلا أسير التعلق بحسنات معاملتك.
- اللغة جسر عبور إلى الناس ودرجة اللطف فيها ورود أرضفتها تُهديا لمن نحّب.

### أنا مثلك... إنسان!

أمام باب الله، وخلف الجدران كلها، أنا مثلك إنسان. يكسره جرح الاوطان. يخاف على أحبته من غدر الزمان. ولا يملك هواية شراء الموت والأفغان. صغاري مالت قلوبهم أمر الأحران. أبحت عن كسرة الخبز وحياة الأمان، مثلك، هاجمنا الشّر والظغيان، وصل الإرهاب حولنا في كل مكان.

نعم أنا إنسان. تخلفته رائحة القبور، إضاءة الشموع وحمل النعوش. ولا يد لي في صناعة الحروب أو ضرب المعتار على الدروب. فلم الموت علينا حق يقابله العالم بنبلد وفتور. وعليك حرام والدم من الجنون؟ ليس على التاريخ أن يكون مفروشا بالجامجم. نحن شعب يقاوم. له الحق بالشمس بعد الغمام. وابدأ لن يرضى الهوان.

أنا أيضا إنسان.

\_\_\_\_\_

### مختصر مفيد\*

## «داعش» والانتفاضة وحرب الخبر الأول: أين «إسرائيل» وفرنسا؟

ثمة حاجة لتقديم العربي المسلم إرهابياً فيها بديلاً له الإسرائيلي«المجرم»، فكان يكفي أن تسري إشاعة مبرمجة أطلقها بيان «داعش» نفسه عن هوية مفبركة للانتحاريين، فهما من جنس الذين تتضامن الضاحية معهم، إنهما فلسطينيان، والرسالة ككفا عن هذا التضامن كما هي الرسالة لباريس.

● يتساءل متابعو الخبر الأول عن سرّ المصادفة، كلما نامت انتفاضة الفلسطينيين خرج مستعربون ومتأسلمون لهمة وحيدة هي سرقة مكانة الخبر الأول من الانتفاضة، واستبدال صورة «الإسرائيلي» المجرم بصورة العربي المسلم الإرهابي. ثم يتساءلون عن سرّ عدم سساس هذا العربي المسلم نفسه الجبار والمبهر، ولو لمرة واحدة بما يؤذي «إسرائيل». ويتساءلون كيف يتطوّع «الإسرائيلي» لتقديم المعونة ويعلم أن استخباراته كشفت معلومات هامة عن العمليات في كل مرّة، وأنه قادر على المساعدة، والقصد هنا التدخل لوقف الاستهداف. فكيف يملك نتنياهو أن يضمن عدم استهداف باريس وموسكو مرة أخرى؟

● فهم شباب الانتفاضة وصباياها سرّ اللعبة، فصنعوا ليوم واحد ما يكفي لاسترداد مكانة الخبر الأول، وقتلوا خمسة وجرحوا عشرين من «الإسرائيليين»، وسيكون على «إسرائيل» و«داعش» هذه المرة ضرب نيويورك بالسلاح الكيميائي ربما، حتى يخطفوا الضوء مجددا، لكن عليهم عندئذ توقع بلوغ شباب الانتفاضة مفاعل ديمونا ربما، وخطف رهائن فيّه.

● هي حرب الخبر الأول كما هي حرب الرأي العام في ظل حكومات ضعيفة تحكّم العالم، وسيولة في القرار خارج قدرة التحكم. لاعبون غير حكوميين على ضفتي السباق لإسماك قرار الحكومات. واحد يعجز عن الحق كله والأخر عن الشّر كله. واحد يعمل لحساب قضية مقدّسة، والأخر يعمل لفكرة مدّسّة، وبينهما «إسرائيل» وفرنسا، وهو ماراتون سباق يبدأ ولن ينتهي.

#### ناصر قنديل

\*ينشر هذا المقال بالترزامن مع الزميتين «الشروق» التونسية و«الثورة» السورية.

## لحظات فرح

كان الزمن ما عاد يعيننا، أصابع خفية

تتحكم فينا، تقبّ في أوراق العمر ساعية إلى تغيير المقاميم كافة.

ما كان بالأسس مرفوضاً ومكروهاً صار اليوم واقعاً علينا التاقلم معه شتناً أم آيينا. تتوالى الأيام، لا يل السنون، وتُسرق منا أحلام وردية، بتنا نشعر بالذنب إن مرّت لحظات فرح أو لامسة بالأمل مشاعر سكتت فينا، نتساءل إن كان لنا الحق فيها؟

متى تعود الحياة إلى مجاريها، فيعود الزمان - بتفاصيله كلها - يعيننا، يؤرّخ ما مضى ويستشرّف مستقبلا واعداً ترسمه بأيدينا، وقضي على عقدة الذنب فينا!

#### رشا المارديني

## أشباح وجنود

ها هو التاريخ

أهبها التاريخ يا بنيّ... يا أخي... يا أنت قاوم أين أمي... أين أمي الأزض؟ لا يكن دائي دوائي! شرب الأعراب والأغرب دمي أين أمي... أين أمي؟ وأتى من جنة الله شهيد عناد لا ينطني.

لا... ولا للحرب سفاح من سفاح فإذا الرمل ستدوره رياح ورياح يا عروس المجد عندا ومن الأطلال والانقراض قمنا

عشق التفجير والرع يدلدي... وفؤادي!

وإذا الأشباح في الشياح... تمشي وقرى مهجورة... حتى ولا آثار عش يا غزاة الأرض... من طول وعرض أنظروا إليها... من بعيد تلد «الشهبا» ومض «الصرامي الحلبية»، سوف تهزّم القصور الذهبية... «بالشمشي»... شاهدني في كلّ جبل سوف تطوي المستحيل

من ربى الإسكندرية... إلى شمال اللاذقية انظروا إليه أنه الضأ يعود وإذا الناس شُعر الرأس تمشي... بالجنود! لا يظنون أكلوا ضاحيتي. لا يظنون أسروا سوريّتي.

كل نهد... قنبلة

كل صدر سنبلة

سنعود... وإلى الأقرى نعود

سنعود...

#### سحر أحمد علي الحارة